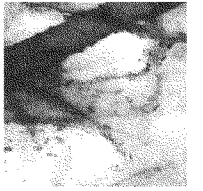

# كن حيث شئت!

محمد المعايطه

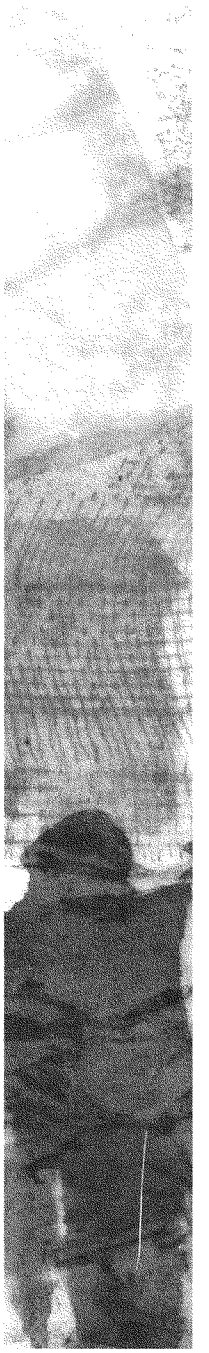

كنْ حيث شئت
وللمْ مساءَكَ قبل النعاس.
وكن لائقًا حين تَطْرد صمتًا تمادى
بأكلِ الحروفِ وجمعِ الظلال.
وراقبْ خيالَكَ من بعدِ أغنيتين وصوْت،
لأنّ الصدى ـ حين يَدْخل عبر النوافذ ـ
تصير النوافذُ سرًا. فحاذرْ...
وحاذرْ على كلّ حرفٍ أتمّ المخاض
وأطلق صوتًا بكلّ الأزقّة.
(لمّا أراد الحياة
تحجّر وجهُ السلام
وشقّ القمر).
ثم حاولْ قراءةَ بعض الرموز
التي قد تراها بأرصفةِ الحيّ :
أزيزُ مصابيح تلك الشوارع،
صوتُ الخطى في هدوء المساء،
غناءُ المشرّد فوق الفِراش/الرصيف
بأنّ الحياةَ ستحلو غدًا...
وكلّ النوافذ حين ستطفأ قليلاً... قليلاً...
وتنسى كلحنِ الغريب
كظلّ الغريب
كوجهِ الغريب
كنظرةِ تلك الشوارع حين يمرّ الغريب.
تذكّرْ، وأنت تحاول فكّ الرموز،
بأنك نصفُ الغريب،
ونصفُ الظلال التي في الشوارع.
فكن حيث شئتَ، وللمْ نعاسَك.
نمْ في القصيدة،
واحملْ سماءَكَ وارحلْ؛
فأرضُكَ أصغرُ من أن تسعَك
وتحملَ في كلّ يومٍ خطاك..
فأنت المشقَّقُ إثْرَ الجفاف
وبخلِ المطر.
فسامحْ مرورَ السحابةِ دون انتباه
وعشْ حيث تُحْيي بموت االعظام
زهورًا.. وتُمْطر في كلّ أرضٍ قصيدة.
فأنتَ القصيدةُ ليس سواك،
وانتَ ابنُ ماءِ الحجر.
فكن حيث شئت...
خفيفًا وسهلاً كرسمِ الغيوم
شفيفًا بعيدًا تُحَسُّ كرعشةِ عشق..
كشربةِ ماء.
فأنت ابنُ تلك السماء
وتملك نصفَ القمر!
فكن حيث شئتَ.. لتكتبَ أغنيةً
للحمام.
(بنفسي القصيدة تنزف سطرًا
فسطرا...

تعلّقت في طرف حرفٍ ومتّ
فعشت بعينيكَ عمرا)...
وناضلْ.. لتكسرَ وزنَ الزمان
وشكلَ المكان...
وتُخرجَ من سلّة الخبز
حقلَ سنابل.
فكنْ في الأبد
وذاتك وجد لمن قد وجد.
فسرُّكَ شعرُك هذا المشاع،
ووجهُكَ بوصلةُ الأنبياء.
فكن حيث زاغت عيونُ المشاة،
وكن في الهزيع الأخير وضوءَ المغنّي
لمن خَلْفَ تلك النوافذِ حارت.
سيُحْرقك الحبّ..
فارحلْ على جنحِ غيم
لعلّ المدى يشتهيك..
فقلت احترقت
وخلفت فوق سطوح المنازل
شعري رمادا..
وضلّ المدى خلف تلك العيون
وخبّأ فيها اغترابي
فلا الأرضُ أرضي
ورثت السماء وبعضَ قصائد..
غريبًا قطعتُ المسافةَ فيك،
ونصفُ الغريب لنصفِ الغريبِ رفيق.
فحاولْ قراءةَ بعضِ الرموز التي
في الطريق...
وكن حيث شئت
كسربِ حمامٍ يغنّي...
(بنفسي القصيدة تنزف سطرًا..
فسطرا).
يردّ الغريب...
(أضعت المدى.. ثم عشت بعينيكَ
عمرا)...

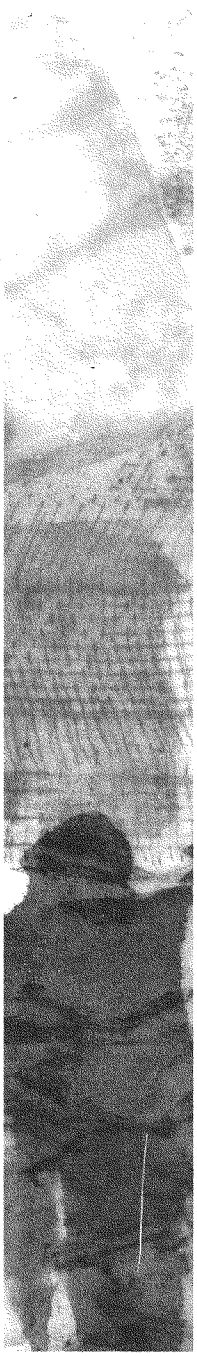

**محمد المعايطة**

شاعر، له ديوان **نبيّ الرماد** (عمّان: دار فضاءات، ٢٠٠٩).